

باب المجلات والدوريات

القوانين الجشططية للنشاط الذهني

بقلم
دافيد كاتس

(ملخصة عن المجلة البريطانية لعلم النفس ، الجزء الرابع من المجلد ٣٩ ،
يونيو سنة ١٩٤٩) .

سبق لكاتب هذا المقال أن نشر بحثاً في سنة ١٩٤٦ أثبت فيه على أسس
تجريبية وجود قوانين شكلية خاصة للنشاط الذهني ، ووضع الصيغ النهائية
لنتائج اختباراته بالصورة الآتية :

« إن المدة التي تستغرقها العملية الذهنية عندما ننظر في موضوع هو جزء
من موضوع أعم . ودرجة ثبات هذه العملية إنما تتكيفان بطبيعة الكل الذي
يشمل هذا الموضوع كجزء من أجزائه . »

ولا شك أن التشابه واضح بين هذه الدعوى وبين القانون الجشططي
للإدراك . القائل بأن تفهم أجزاء « صيغة » أو « بناء » ما إنما يحدهه الكل .
وعلى ذلك يمكن أن نطلق على هذه الدعوى اسم القانون الجشططي للنشاط
الذهني ، وإذا أدخلنا في اعتبارنا ما يتسم به هذا القانون من العمق والشمول
فإننا نستطيع أن نسميه القانون الأساسي للنشاط بوجه عام .

ويقول كاتس إن التشابه بين سيكولوجيا الإدراك وسيكولوجيا التفكير
لا يقتصر على هذا القانون العام بل يتعداه إلى القوانين الجزئية ، من ذلك مثلاً
أن تفكك الصيغ يحدث في ظروف متماثلة في ميداني الإدراك والتفكير على السواء
وأن قانون « الصيغة الجيدة » و « المصير المشترك »^(١) وهما من قوانين الإدراك

(١) يمكن الرجوع في هذا الصدد إلى مقال فرينر « Laws of Organization in »

«Source Book of Gest Psychol.» (Macmillan, ed. Ellis Willis). Perceptual Forms »

يصدقان على التفكير . وقد سبق لكورت كوفكا K. Koffka وهو من أعلام علم النفس الجشططى أن توقع مثل هذا الاتجاه لنتائج البحث فى سيكولوجيا التفكير بناء على الدعاوى العامة للجشطط ، وعلى نتائج البحوث التجريبية المتعددة التى أجراها باحثون مدققون من أمثال K. Dunker وهارور M.R. Harrower^(١) . والمقال الذى نحن بصدده يقدم عدداً من التجارب المبتكرة الخاصة بالقوانين الجشططية التى تنظم التفكير ، وجميع النتائج تؤيد الاتجاه سالف الذكر .

١ - التجربة الأولى

أثر « الخبرة » عندما نعمل فى موضوع واحد

وعندما نعمل فى موضوعات مختلفة .

يقرر كريبلين Kraepelin أن للخبرة تأثيراً واضحاً كعامل ضد التعب . وقد تبين الباحثون أن دراسة الخبرة وعلاقتها مع القوانين الجشططية للتفكير ستكون مجدية إذا نظرنا إلى الخبرة من زاوية جديدة ، وهى زاوية التفكير فى موضوعات متشابهة أو موضوعات غير متشابهة .

وقد اتجهت البحوث فى قوانين التفكير الجشططية إلى العناية بجمع المجاميع المختلفة فى أطوالها ، فبعضها تتكون من أعداد ذات رقم واحد وبعضها من أعداد ذات رقمين وبعضها من أعداد ذات ثلاثة أرقام . وقد أمكن التحقق من وجود اختلاف بين الزمن اللازم لجمع أعمدة الآحاد فى الأعداد ذات الرقم الواحد وبين ما يلزم لجمع الآحاد فى الأعداد ذات الرقمين أو ذات الثلاثة أرقام . كذلك أمكن التحقق من وجود اختلاف بين الزمن اللازم لجمع أعمدة الآحاد وبين ما يلزم لجمع أعمدة العشرات فى الأعداد ذات الرقمين . وأخيراً وجد اختلاف بين الزمن اللازم لجمع أعمدة الآحاد وما يلزم لجمع أعمدة العشرات وما يلزم لجمع أعمدة المئات فى الأعداد ذات الأرقام الثلاثة . وإليك ما يوضح ذلك :

"Principles of Gestalt psychology", K. Koffka, 1935, P. 632.

في اليوم الثالث تجمع الأعداد كالآتي :

٩١٥

ح ا ب

٤٢٦

ح ا ب

وقد لوحظ أن الاختلاف بين الأزمنة اللازمة لجمع أعمدة الآحاد (من حيث هي آحاد) والأزمنة اللازمة لجمع العشرات والأزمنة اللازمة لجمع العشرات يظل قائماً . فهذه الفروق إذاً مرتبطة بالقيمة المكانية لا بالقيمة المادية للأعداد المجموعة ومن الواضح أن عمليات الجمع كانت تجري كل يوم بين الأعمدة نفسها (مع تغير مكانها) ، وفي هذه المادة المتشابهة ظل القانون صادقاً . بمعنى أن العملية الجسطلية مشروطة بالكل الذي تنظم فيه هذه المادة المتشابهة . وهنا يتساءل كاتس : ما أثر تكرار الجمع في المادة المتشابهة ، هلا ينتج أثراً ملموساً في سرعة إجراء هذه العملية أكثر مما لو أجريناها على مادة غير متشابهة ؟

وقد تبين له (على أساس تجربتي يتلخص في إجراء التجربة على مادة بعضها ظل متشابهاً وبعضها كان يتغير يوماً بعد يوم ، مع الاحتياط الكافي بحيث يتعذر على الشخص أن يكتشف أنه يعمل في مادة متشابهة) أن نتيجة المران أو الخبرة لدى سبعة أشخاص منذ اليوم الأول إلى اليوم التاسع من أيام التجربة ، هي توفير ١٠,١ من الثانية في حساب المادة غير المتشابهة و ١٩,٤ في حساب المادة المتشابهة . ومن ثم فالتشابه المادة أثر ملموس في جعل المران ذا تأثير فعال بشكل يكاد يساوي ضعفه في حالة المادة غير المتشابهة . ونستطيع أن نلمس النتيجة نفسها فيما نلاحظه من أن متوسط الزمن اللازم لجمع المادة المتشابهة (عشرين عدداً) يساوي ١٠,٩ من الثانية في حين أن ما يلزم لجمع المادة غير المتشابهة هو ١١,٦ من الثانية ، فالفرق هو ٠,٧ من الثانية .

من ذلك يتبين أن : تكرار عملية الجمع في المادة المتشابهة يسهل إجراء هذه العملية ، حتى ولو لم يعرف الشخص أنه يعمل في مادة متشابهة .

كيف نفسر هذه الحقيقة ؟ من الواضح أنها ترجع إلى قيام تنظيم مشعور به لدى الشخص ، ولا إلى أن الشخص يتقدم إلى المادة المتشابهة باتجاه مختلف ، لأن الاحتياطات قد اتخذت لجعل الشخص لا يعرف أنه يعمل في

مادة متشابهة . وهنا يقدم كاتس فرضاً لتفسير هذه الظاهرة مؤداه :
قيام أبنية إعدادية preparatory sets لاشعورية ، أثناء ممارستنا للعملية
الحسابية . ومن شأن هذه الأبنية أن تسهل العملية في كل خطوة جديدة .
ويلاحظ أن هذه « الأبنية » تخلقها العمليات نفسها ، أعني عمليات الجمع ،
بما يصحبها من عمليات كينستية سمعية .

٢ - التجربة الثانية

تفكيك « صيغة » العمل

يمكن تفكيك الصيغة المرئية بوساطة تمييز أجزائها بعضها عن بعض بطريقة
تجعلها تفرض نفسها فرادى على الانتباه . وقد تكلم كاتس في بحث سابق عن هذا
الموضوع واستعان على تحقيق صدق هذا المبدأ بإجراء تجارب استخدم فيها
الأرقام الرومانية بدلاً من الأرقام العربية المعتادة . ولما كانت الأرقام الرومانية لا
تستخدم في الحساب عادة فقد اقتضت الأشخاص الذين أجريت عليهم
التجارب انتباهاً شديداً إلى كل رقم على حدة ، وبذلك تحطمت وحدة العمل .
والجدول التالى يبين الفرق بين الزمن اللازم لجمع الأرقام العربية المعتادة وما يلزم
لجمع الأرقام الرومانية ، مما يكشف عن مدى الصعوبة في جمع الأرقام الرومانية .
الجدول رقم ٢ : الزمن اللازم للجمع مقدراً بالثواني

الأعداد ذات الرقم الواحد		الأعداد ذات الرقمين		الأعداد ذات الثلاثة أرقام	
ع-ح	ح-ع	ع-ش	ش-ع	ع-ح	ح-ع
١٤,٥	١٥,٢	١٨,٢	١٥,٤	١٨,٤	١٩,١
٢٤,٩	٢٥,٩	٢٤,٠	٢٦,٣	٢٤,٨	٢٤,٦

ومن الواضح أن الزيادة في الزمن اللازم لجمع الأعداد الرومانية تصل إلى
٥٠ - تقريباً بالنسبة للزمن اللازم لجمع الأعداد العربية . ويلاحظ أن هذا
الجدول يصدق عليه ما لحظناه من قبل من أن الزمن اللازم لجمع الآحاد يأخذ
في الزيادة إذا ما انتقلنا من الأعداد ذات الرقم الواحد إلى الآحاد في الأعداد
ذات الرقمين إلى الآحاد في الأعداد ذات الأرقام الثلاثة .
ولكن الجدير بالملاحظة هنا أن الزمن اللازم لجمع أعمدة العشرات في الأعداد

الجدول رقم ٣ : الزمن اللازم لجمع الأعداد متفاوتة الوضوح مقدراً بالشواى
الأعداد ذات الرقم الواحد الأعداد ذات الرقمين الأعداد ذات الثلاثة أرقام

الجدول رقم ٤ : الزمن اللازم لجمع الأعداد ذات الوضع المطلوب مقدراً بالثواني
الأعداد ذات الرقم الواحد الأعداد ذات الرقمين الأعداد ذات الثلاثة أرقام

الأعداد في وضع معتدل

ع-ح	ع-ح	ع-ش	ع-ح	ع-ش	ع-ح	ع-ش	ع-م
١٥,٢	١٦,٣	١٧,١	١٦,٧	١٨,١	١٩,٠		
١٨,٢	١٨,٢	١٨,٧	١٩,٢	١٩,٤	٢١,٣		

مقلوب

النتيجة : الطرق الثلاثة المستخدمة لتوجيه معظم الانتباه إلى الأرقام رقماً رقماً ، تؤدي إلى إحداث تفكيك لصيغة العمل ، يتجلى أثره في الفروق الزمنية .

٣ - التجربة الثالثة

بجاميع الأعداد ذات الأصفار

أجريت التجربة على ثمانية أشخاص واستخدمت فيها مجاميع يتكون كل منها من عشرين عدداً . والجدول رقم ٥ يبين كيف يؤثر وجود الصفر في الزمن اللازم للجمع ؛

الجدول رقم ٥

الأعداد ذات الرقم الواحد الأعداد ذات الرقمين الأعداد ذات الثلاثة أرقام

ع-ح	ع-ح	ع-ش	ع-ح	ع-ش	ع-ح	ع-ش	ع-ح	ع-ش	ع-ح
١٥,٣	١٦,٦	١٧,٤	١٦,٩	١٨,٢	١٩,٦	١٨,٩	١٨,٢	١٩,٦	١٩,٦
أعداد بلا أصفار	أعداد بأصفار								

ومن الواضح أن الأعداد ذات الأصفار تستلزم وقتاً أطول لجمعها ، وقد يبدو هذا مثاراً للعجب . فإن مجرد إضافة بضعة أصفار لا يحملنا مجهوداً ، إلا أن الشخص لا يفتن إلا ذلك لأول وهلة ، بل يستجيب مباشرة للمظهر الخارجي لمجموعة الأعداد التي يعمل فيها ، فإذا رآها « كلها » أطول (وهذا ما يحدث في حالة الأعداد التي توضع معها الأصفار) فإن العملية تمضي لديه أبطأ .

٤ - التجربة الرابعة

بجاميع عددية تتفاوت في طولها

سبق للباحث أن نشر تجارب استدل منها على أن الأزمنة اللازمة لجمع مجاميع الأعداد ذات الأطوال المختلفة تزداد زيادة لا تتناسب وهذه الأطوال بل تمضي بأمرع منها . والتجارب التي يقدمها هنا يقصد منها الإبانة عن السبب الذي من أجله تسرع الزيادة الزمنية هكذا .

وتجرى التجربة على النحو التالي : تحدد الأزمنة لجمع مجاميع ذات عشرة

وعشرين وثلاثين وأربعين وخمسين وستين عدداً ، ويحدد كذلك الزمن اللازم لجمع العشرة أعداد الأولى من كل مجموعة من المجموع الخمسة الأخيرة (ذات ٢٠ و ٣٠ و ٤٠ و ٥٠ و ٦٠ عدداً) . والطريقة التي يتبعها المحرب لضبط الأزمئة هي أن يمسك بساعتين ضابطين من النوع المسمى stop-watch ، وتبدأ الساعتان العمل عندما يبدأ الشخص (موضوع التجربة) في إجراء عملية الجمع ، وعندما يعبر قلمه العدد العاشر يوقف المحرب إحدى الساعتين ويترك الأخرى ليوقفها أخيراً عندما يبدأ الشخص يكتب المجموع . وإليك النتيجة في الجدول التالي :

الجدول رقم ٦		
جميع الأعداد	الزمن اللازم لجمع المجموعة كلها	الزمن اللازم لجمع العشرة أعداد الأولى
١٠	٧,٤	٧,٤
٢٠	١٨,٩	٧,٨
٣٠	٣٠,٥	٨,٣
٤٠	٤٤,٠	٨,١
٥٠	٥٧,٥	٨,٩
٦٠	٧٤,١	٩,٠

ويدل هذا الجدول على صحة النتيجة التي سبق لكاتس الوصول إليها ، أعني أن الأزمئة اللازمة لجمع مجاميع عددية بعضها أطول من بعض ، لا تزداد زيادة تناسب مع الزيادة في طول المجاميع . بل تمضي بشكل أسرع . كذلك يدل هذا الجدول على حقيقة جديدة على جانب كبير من الأهمية ، وهي ما نلاحظه من أن الزمن اللازم لجمع العشرة أعداد الأولى من المجموعة ذات العشرين عدداً أقل مما يلزم لجمع العشرة أعداد الأولى من المجموعة ذات الثلاثين وهذا أقل مما يلزم في حالة المجموعة ذات الأربعين وهكذا (مع استثناء في حالة المجموعة ذات الأربعين عدداً ، ربما كان له سبب عارض) . ومعنى ذلك أن الزيادة في الزمن اللازم لجمع المجاميع الكبيرة ليست مجرد إضافة ما يلزم من الوقت لجمع الأعداد التي تزيد بها هذه المجاميع على المجاميع الصغيرة ، بل إن هذه الزيادة ناتجة عن تنظيم جديد لصيغة العمل غير مشعور به ، مما يقتضي الإقلال في سرعة العملية . وهذا يعني أن :

صيغة العمل تتوقف على الحالة الخاصة لكل الذي نعمل فيه .

٥ - التجربة الخامسة

القوانين الجشطتية في النشاط الرياضي

يلاحظ أن التجربة الماضية أجريت في مجال النشاط الذهني . فهل تصدق نتيجتها الأخيرة على النشاط في المجال الحركي ؟ اتجه كاتس إلى امتحان صدقها في الحركات الرياضية . واختار لذلك الألعاب التي يكرر فيها اللاعب وحدة حركية واحدة منذ البداية إلى النهاية ، كالجري والسباحة .

وأجرى التجربة على ٦١ صبياً من فتيان المدارس تراوح أعمارهم بين ١٣ و ١٦ سنة . وعين لهم ثلاث مسافات واضحة البدء والنهاية للجري ، مقدارها على التوالي ٦٠ و ١٢٠ و ١٨٠ متراً . ثم أضاف محاولة جديدة ، حيث كلف بعض الفتيان بالجري حتى تصدر لهم إشارة بالوقوف ، دون أن يعين لهم مقدار المسافة المطلوب إليهم أن ينجزوها ، (وقد روعي أن تكون هذه المسافة ١٨٠ متراً ، ولو أن الفتيان ظلوا يجهلون ذلك) . وإليك النتائج :

الجدول رقم ٧ : الزمن اللازم للجري مقدراً بالثواني

المسافة (مقدرة بالأمتار)	الزمن اللازم للمسافات كلها	الستين متراً الأولى	مقدار الزيادة %
(١) ٦٠	٩,٦	٩,٦	—
(٢) ١٢٠	١٩,٤	٩,٨	٢
(٣) ١٨٠	٣١,١	١٠,٢	٦
(٤) ١٨٠ (غير معلومة)	٣٣,٤	١٠,٨	١٣

ومن الواضح أن النتيجة تماثل نتيجة التجربة السابقة ، إذ يزداد الزمن اللازم لإنجاز الستين متراً الأولى بازدياد طول المسافة التي هي جزء فيها . كذلك نلاحظ أن الزيادة في الزمن اللازم للستين متراً الأولى من المسافة غير المعلومة حدودها ، نلاحظ أن هذه الزيادة كبيرة بشكل ملحوظ (١٣ %) .

ونظراً لأن الفرق ضئيل بين ما يلزم لجري ٦٠ متراً وما يلزم لجري الستين متراً الأولى من مسافة قدرها ١٢٠ متراً فن التعسف أن يقال إن الفتيان قصدوا (بشكل مشعور به) إلى الإبطاء في حالة الـ ١٢٠ متراً (إذ يبلغ الفرق ٠,٢ من الثانية) . بل الواقع أن السبب في ازدياد السرعة في الحالة الأولى هو أن المسافة ستون متراً فقط .

٦ - التجربة السادسة

الأعداد ذات التمييز والأعداد المجردة

هل تتأثر عملية الجمع لمجرد إضافة تمييز إلى الأعداد المجموعة ؟ أجريت التجربة على خمسة أشخاص ، وأضاف كاتس التمييز « كورونه » إلى الأعداد والنتيجة طبعاً ثابتة سواء أكان التمييز كورونه أم شلناً أم قرشاً . والجدول التالي يبين نتيجة التجربة :

الجدول رقم ٨ : الزمن اللازم مقدراً بالثواني

أعداد ذات رقم واحد						أعداد ذات رقمين						أعداد ذات ثلاثة أرقام					
ع-ح			ع-ش			ع-ح			ع-ش			ع-ح			ع-ش		
١١,٩	١٢,٦	١٤,٤	١٣,٧	١٤,٦	١٦,٠	١١,٩	١٢,٦	١٤,٤	١٣,٧	١٤,٦	١٦,٠	١١,٩	١٢,٦	١٤,٤	١٣,٧	١٤,٦	١٦,٠
١٣,٧	١٣,٨	١٤,٨	١٥,٠	١٦,٠	١٧,٤	١٣,٧	١٣,٨	١٤,٨	١٥,٠	١٦,٠	١٧,٤	١٣,٧	١٣,٨	١٤,٨	١٥,٠	١٦,٠	١٧,٤

من الجلي أن الزمن اللازم لجمع الأعداد ذات التمييز أكبر مما يلزم لجمع الأعداد المجردة . ومعنى ذلك ازدياد الصعوبة في حالة الأعداد ذات التمييز . وهذا يتفق مع ما وصل إليه كاتس في بحث سابق أجراه على بعض الأطفال في الرياض الألمانية عام ١٩٣٢ . وقد لاحظ كذلك أن هذه الصعوبة تزداد إذا ما كان التمييز غير معروف للشخص الذي نجري عليه التجربة . وهو يطلق على هاتين الظاهرتين اسم "Phenomena of mental bedazzlement" . ولا يزال يتعهدهما بالبحث والتنقيب .

تلخيص

مصطفى اسماعيل سري

نظريات الطفل عن الموت

بحث تجريبي نشرته «ماريا ناجي» في مجلة علم النفس التكويني . عدد
سبتمبر سنة ١٩٤٨ المجلد ٧٣ .

Maria Nahy : The child's theories concerning death. Jl. Genetic
Psych. 1948;73.

ما هي الصورة الذهنية التي يصوغها الطفل للموت ؟ وما هي النظرية التي
يكونها عن طبيعة الموت ؟ على الرغم من الدراسات المستفيضة في علم نفس
الأطفال وعلى الرغم من كثرة الأبحاث الخاصة بموقف الطفل من الموت ، فإن
هذين السؤالين اللذين تثيرهما «ماريا ناجي» لم يكونا موضوع بحث سابق .
فعالية الأبحاث المتعلقة بموقف الطفل من الموت تكاد تنحصر في حدود انفعالات
الطفل لإزاء الموت مع افتقارها إلى النظرة التكوينية التي تتبع الظاهرة في مراحل نشوئها
وتطورها . وتتلاقى «ماريا ناجي» هذا النقص بهذا البحث الذي تحاول به
الإجابة على هذين السؤالين متخذة النظرة التكوينية أساساً لمنهجها التجريبي .
فهي تتبع تطور نظرية الموت عند الأطفال من سن الثالثة حتى العاشرة مستندة
في ذلك إلى طرائق ثلاث : ١ - موضوعات الإنشاء ٢ - الرسومات
٣ - المناقشات . وهي تستخلص نتائجها من تجارب أجرتها على ٣٧٨ طفلاً ،
٥١٪ منهم من الذكور ، ٤٩٪ منهم من الإناث اختارتهم جميعاً من مناطق
مختلفة ومدارس مختلفة ومستويات اجتماعية مختلفة . والملاحظة المهمة في منهجها
أن طرائقها الثلاث متداخلة بعضها في بعض وليست منعزلة . فموضوعات الإنشاء
تدفع أو توحى بالرسم إما تلقائياً من الأطفال أو بإيحاء منها والمناقشات كذلك
امتداد طبيعي للخطوتين السابقتين . ولم تقتصر «ماريا ناجي» على هذا فحسب
ولأنها اهتمت بالأسئلة العارضة التي كان يلقيها الأطفال أثناء التجارب وبالمواقف
العامة التي كانوا يتخذونها . ولقد انتهت إلى تقسيم الأطفال إلى مجموعات ثلاث
بحسب مراحل تطورهم الارتفاعي . المرحلة الأولى تقع بين الثالثة والخامسة .

وفيه لا يعترف الطفل بالموت كواقعة لا يمكن دفعها . إذ أنه في الموت يرى الحياة ، فلا يوجد موت بطريقة محددة حاسمة ، والتفرقة بين الموت والحياة لم تنضج بعد . وتشير ماريا ناجي إلى التوافق بين نظرية الطفل عن الموت في هذه المرحلة وبين نظرية الموت عند بعض الشعوب البدائية وتبين خطوط هذا التوافق . أما المرحلة الثانية فتقع بين الخامسة والتاسعة ، وفيها يشخص الطفل الموت ، وذلك إما بأن يعتبره شخصاً منفصلاً مستقلاً - ولم الأطفال اتخذوا هذا الاعتبار - وإما بأن يعتبره هو الشخص الميت نفسه وهو موقف لم الأطفال الباقي . وتبين ماريا ناجي بالنسبة للاعتبار الثاني كيف يخلط الأطفال بين كلمة الموت والميت وكيف يستخدمون كلمة الميت للدلالة على الموت على الرغم من اختلاف الكلمتين في اللغة المنجارية التي يتكلم بها الأطفال الذين أجريت عليهم التجارب ، وعلى الرغم من تمييز الكلمتين كذلك من الناحية الصوتية . وهذه المرحلة الثانية باعتبارها ، تطور حقيقي عن المرحلة الأولى فالإحساس بالواقع أشد ، والموت في هذه المرحلة قد أصبح معترفاً به بمعنى محدد كشيء له حقيقة خارجية منفصلة عن الطفل . فهو موجود ولكن وجوده على مبعده وإن يكن له طابع العمومية والشمول .

والمرحلة الثالثة تقع بعد سن التاسعة ويصل فيها الطفل إلى اعتبار أن الموت هو توقف الحياة الجسدية وأنه عملية تحدث داخلنا أو فينا . . عملية لا يمكن دفعها ولا تجنبها وبهذا يصل الطفل إلى تحديد فهم واقعي للموت بل على حد تعبير ماريا ناجي إلى وجهة نظر عامة للعالم . وتنتهي ماريا ناجي بحثها بالقول بأن نظرية الطفل عن الموت إنما تمثل في كل مرحلة من مراحلها صورة لعالم الطفل الخاص . ثم ترى أنه ليس في المقدور - كما أنه لا ينبغي - إخفاء الموت عن الطفل ، والسلوك الطبيعي السوي حول الطفل يمكن أن يقلل من صدمة معرفته بالموت .

وعلى الرغم من دقة الباحثة وسلامة تجاربها وتجنبها فرض آراء خاصة على الطفل ومحاولتها استبعاد كافة العناصر الدخيلة على التجارب وترك الطفل وجهاً لوجه أمام المشكلة . . . فإن المنهج فيها يبدو لي غير كامل . ذلك لأنه على الرغم من حيدة الباحثة لإزاء التجارب فإن هذا لم يمنع العناصر الدخيلة من تشكيل نتائجها . فوجهة النظر هذه التي يعرضها الطفل ليست إلا ملتقطات من بيئة

العائلية والاجتماعية . فهو إنما يردد التفسيرات التي لقيتها إياه بيئته بما تحتويه من أساطير وعادات خاصة وهو إنما يستجيب لكل هذا عند مواجهته للتجربة . وعلى الرغم من وضوح سيكلوجيته الخاصة فيما يقدم من نظرية عن الموت ، إلا أن محتويات النظرية وعناصرها ليست إلا ملتقطات ومعطيات مشروطة بشروط بيئته الطفولية العامة . وسلامة التجربة تستلزم تنويع المجال لا في داخل البيئة أو المجتمع الواحد بل بين مختلف البيئات والمجتمعات ثم معالجة النتائج بطريقة أكثر حسماً ودقة ، وخاصة إذا كان منهج البحث تكوينياً وكنا نعرف أن السن أساس يختلف باختلاف حدود المجال وطبيعته .

محمود أمين العالم .

PUBLICATIONS RECEIVED

- Psychologie Expérimentale.* Par Robert S. Woodworth. Traduit par André Ombredane et Irène Lézine. 2 vol. Presses Universitaires de France, Paris 1949. Pp. 1183.
- L'Univers Morbide de la Faute.* Par Dr. A. Hesnard. P.U.F., Paris 1949. Pp. 469.
- Abrégé de Psychanalyse.* Par S. Freud. Traduit par Anne Berman. P.U.F., Paris 1950. Pp. 85.
- L'Année Psychologique.* Publiée par H. Piéron, A. Fessard & P. Fraisse. (1946-1947). P.V.F., Paris 1949. Pp. 624.
- Psychiatr.* Senior Author: Ernst Kretschmer. Fiat Review of German Science (1936-1946). Wiesbaden 1948. Pp. 300.
- Journal of Genetic Psychology.*
- The British Journal of Psychology.*
- Psychological Abstracts.*
- Current List of Medical Literature.*
- Pédagogie.*

الكتب المهداة إلى المجلة

- لا تخف - تأليف الدكتور إدوارد سبنسر كولز وترجمة الدكتور أمير بقطر - المطبعة العصرية بمصر - ٣٠١ ص .
- أصول علم النفس الجنائي والقضائي - تأليف الأستاذ أحمد محمد خليفة . الناشر : دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٤٩ - الطبعة الثانية - ٢٥٠ ص .
- حولية الثقافة العربية - تأليف الأستاذ أبو خلدون ساطع الحصري - جامعة الدول العربية - الإدارة الثقافية - السنة الأولى - ١٩٤٩ - ٦٢٣ ص .
- سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الثامن عشر ، كما وصفها أحد مشاهير الغربيين - بقلم الأستاذ حبيب السيوفى - الجزء الثانى - المطبعة الخلصية - صيدا - لبنان - ١٩٤٩ - ١٢٨ ص .

On a l'impression de tourner dans un cercle vicieux qu'on ne veut pas rompre délibérément. A l'obscurité des choses faut-il encore ajouter la confusion amenée par des mots tels que externe et interne, qu'on prend tantôt l'un pour l'autre sans prendre la peine de les définir d'une façon exacte ? Certaines recherches psychologiques ne seraient-elles donc qu'un vain jeu de mots ou plutôt un jeu de mots dangereux ? Quoi qu'il en soit, si l'analyse de Pierre Janet ne va pas jusqu'à étudier la nature même de l'effort et la nature de la force qui le sous-tend, elle présente d'un autre côté des aperçus très vivants et certaines notions fort utiles, comme celle de la fonction de la régulation de l'action.

(بقية المنشور في صفحة ٤٩٢)

٤٤٣	: شاكرو سوريال	الصناعية	اختيار وإعداد المديرين للأعمال
٤٤٩	: الدكتور فريد مسعود	بالحالات النفسية	أمراض الخواص والجسم وعلاقتها
٤٥٤	: محمد جعفر	عند برجسون	نقد لمقال « معنى التكامل الاجتماعي »
٤٥٧	:		مطالعات في الأدب العلمي
٤٦٤	:		باب المجالات والدوريات

La Conduite de l'Effort d'Après Pierre Janet

Youssef Mourad

9. — Janet côtoie sans l'approfondir le problème essentiel qui nous occupe, à savoir comment expliquer l'apparition de l'effort, de cette force additionnelle, de cette fonction de régulation. A la page 183, il reprend ce problème sous une autre forme, mais l'explication tourne en rond et partis de l'action, nous sommes ramenés à l'action sans comprendre comment en présence de l'insuffisance ou des irrégularités de la tendance primaire, naît l'effort qui régularise la déroulement de cette tendance. "Il est probable, dit-il, qu'il y a des intermédiaires entre cette insuffisance de la charge et le déclenchement de la réaction de l'effort". Mais Janet se contente de montrer que ces intermédiaires ... sont nécessaires sans dire quels sont ces intermédiaires; "ce sont, dit-il, des choses qui font partie de l'organisation de la tendance". Voici en quels termes Janet signale ce qu'il appelle un dernier problème: "Toute tendance, puisqu'elle ne fonctionne pas perpétuellement est considérée non seulement par la nature de l'acte qu'elle produit, mais encore par la nature de la stimulation qui en provoque l'éveil et l'activation (183).

Quelle est donc la nature de la stimulation qui provoque l'effort ?

Voici la réponse de Janet: "Nous savons que l'effort n'est pas une conduite intérieure déterminée par une stimulation interne précise: il faut admettre que l'effort a son point de départ à l'intérieur de l'organisme".

Il semble que nous nous éloignons de l'action externe qui est au sommet de la hiérarchie des actes psychologiques; selon Janet, puisque l'effort n'est pas une conduite externe, que la stimulation non plus n'est pas externe et que le point de départ de l'effort est à l'intérieur de l'organisme. Janet va-t-il enfin nous donner la solution tant cherchée et tant attendue ?

Il se contente de conclure en disant: "L'effort a pour point de départ des phénomènes psychologiques, c'est à dire des actions, cela nous ramène à l'opinion courante, que l'effort se surajoute à l'action".

d'une manière intéressante ... La région la plus intéressante pour la psychologie serait la région intermédiaire entre le bulbe et l'écorce. Les nouvelles recherches ont porté sur le noyau caudé (Pagano) sur les centres optiques (Rosenbach 1886, Nothnagel, Huguenin, A. Magnus, Bechterew), le thalamus en particulier (Head). Ce qui retient surtout l'attention de Janet, ce sont les travaux de J. Camus, continués par M. Lhermitte sur des centres spéciaux à la base de l'encéphale, au voisinage du troisième ventricule et de l'aqueduc. Ces centres qui seraient voisins de la région qui semble jouer un rôle important dans le mécanisme du sommeil et du réveil ont un rôle de régulation générale pour les fonctions cérébrales dans leur ensemble. Janet constate un accord entre la fonction régulatrice des centres et sa conception du sentiment comme régulation de l'action.

l'évocation de la tendance personnelle, puissante réserve de forces, est utilisée par cette fonction de régulation des actions."⁽¹⁾ Janet personifie en quelque sorte cette fonction, il la considère à part, il l'a fait intervenir à certains moments et ses efforts sont nouveaux et créateurs. Cette fonction qui règle l'action, qui la transcende en quelques manières, ne serait-elle pas la pensée, puisqu'elle présente toutes les caractéristiques de la pensée: activité, nouveauté, imprévisibilité, et pouvoir créateur? Elle ne peut l'être pour Janet, puisque la pensée est inférieure à l'action, puisqu'elle n'a pas comme l'action le caractère de la présence réelle⁽²⁾.

Janet, pour expliquer cette fonction de la régulation de l'action, l'assimile aux fonctions régulatrices connues en physiologie: régulation de la circulation, régulation de la respiration (182). Mais cette assimilation n'est pas valable, pour la bonne raison que Janet trois pages plus haut la reprouve implicitement dans le passage suivant qui vaut d'être cité par sa grande portée au point de vue psychologique: "les mots "force d'un acte, charge d'une tendance" n'ont de sens que dans le langage psychologique et se rapportent à des faits qui n'ont été observés que psychologiquement. En donnant à ces mots un sens physiologique, nous faisons simplement une traduction et cela n'est pas sans inconvénients car les traductions sont souvent difficiles et elles exposent toujours à des contre-sens. Les observations psychologiques sur: la force, la faiblesse, les arrêts, les reprises des actes etc., sont beaucoup plus nombreuses et plus exactes que les connaissances physiologiques sur les forces nerveuses. Je crois donc que sur ce point le psychologue a tout avantage à rester chez lui et à exprimer les faits psychologiquement⁽³⁾.

(1) Op. Cit. p. 182.

(2) Si nous n'ajoutons plus à la représentation aucun acte extérieur ni des membres ni de la parole, les représentations ne sont plus que de la pensée sans aucune présence réelle Op. cit. p. 198.

(3) Op. Cité p. 179 — A propos des résultats que la physiologie pourrait mettre au service de la psychologie pour éclairer cette origine de la force des tendances secondaires Janet se demande "où faut-il placer cette force, cette charge? Les physiologistes répondent sans doute: "dans les centres nerveux correspondants à l'action". Cela n'est pas démontré ni même suffisant, car, remarque-t-il, il est probable que la force des actes ne dépend pas conséquemment de l'état d'un centre, mais de l'état de plusieurs organes, des muscles, des glandes, des vaisseaux etc. Cette restriction faite, Janet consacre à la fin du T. II De l'Angoisse à l'Extase (p. 598-604) quelques pages à la question de la localisation anatomique des sentiments. Il rappelle l'interprétation des sentiments par les fonctions du sympathique, puis les travaux de Spencer, Laycock, Tuke, Marshall Hall, Brown-Séquard, Meynert, Lange, qui ont cherché à localiser le sentiment dans le bulbe, enfin les auteurs qui soutiennent que les passions et l'intelligence sont des fonctions de même ordre et doivent être localisées également dans la couche corticale. Aucune de ces interprétations ne s'est imposé

ces actes sont amenés à ce moment, par une véritable évocation active. Le mouvement d'un être vivant n'est pas identique au mouvement d'un objet physique, au mouvement de la lune et du soleil; personne n'a jamais dit que la vie fût absolument identique au phénomène de la pesanteur. Sans entrer dans les interprétations disons simplement que l'acte vivant tient plus compte du temps et de l'évolution que le mouvement physique. Il y a dans tout acte vivant deux parties, une partie stable toujours la même, qui se répète toujours la même à chaque stimulation et une partie changeante essentiellement nouvelle et créatrice, susceptible de modifications en rapport avec les circonstances.⁽¹⁾

8. — Les actes secondaires diffèrent donc des actes primaires, ils n'en sont pas un simple perfectionnement. Ce sont des actes qui sont amenés, par une véritable évocation active, de plus, ils ne se comportent pas comme les actes primaires, leurs effets ont un caractère d'imprévisibilité et de nouveauté, ils constituent la partie de l'acte vivant qui est "essentiellement nouvelle et créatrice". Janet reconnaît que les lois de la dynamique psychologique ne peuvent être établis avec rigueur et présentent souvent des modalités qui déroutent. Dans l'influence exercée par une tendance secondaire sur une tendance primaire, il y a des phénomènes de drainage des forces qui s'effectuent tantôt en faveur de l'une, tantôt en faveur de l'autre: "le fait curieux et peu explicable c'est que ce drainage se fait tantôt dans un sens, tantôt dans un autre."⁽²⁾

Comment comprendre cette évocation active, ce pouvoir créateur de la tendance secondaire, comment expliquer ce caractère d'imprévisibilité et d'indétermination que présente la tendance secondaire si l'on pose comme postulat fondamental que le mouvement est premier et que la pensée dérive du mouvement? Janet n'esquive pas le problème, il en propose une solution, mais cette solution à notre avis reste incomplète.

Ce qui provoque l'éveil de la tendance secondaire qui va modifier l'acte primaire, c'est une fonction particulière, la fonction de régulation de l'action. Cette fonction de régulation de l'action n'éveille pas seulement la tendance secondaire mais c'est elle qui l'utilise. "l'évocation des tendances secondaires à tel ou tel degré d'activation, et en particulier

(1) P. Janet, de l'Angoisse à l'Extase, T. II p. 182.

(2) Ce fait curieux s'explique en partie si l'on fait intervenir l'influence des valeurs morales et sociales qui exercent une influence indubitable sur nos actions. W. James trouve que l'une des caractéristiques de l'effort c'est d'être une force originale, non assimilable aux forces physiques et qui va dans le sens de la plus grande résistance. L'apparition non déterminée de l'effort et ses effets imprévus l'ont amené à considérer l'effort comme une variable indépendante.

De même que la physique a dû se résigner à parler de la force de l'électricité, et de la force de la vapeur sans savoir au fond de quoi il s'agit, la psychologie elle aussi doit se résoudre, afin d'exprimer les différences qu'il y a entre deux hommes dont l'un soulève cinquante kilos et l'autre deux kilos seulement, dont l'un peut parler une heure et l'autre cinq minutes seulement, dont l'un peut calculer avec attention, pendant des heures et dont l'autre est dans les nuages après cinq minutes d'attention, de faire appel à la notion de force. Seulement Janet semble oublier que la première notion de force n'a pas sa source en dehors de nous, dans la force du vent et celle des vagues; mais en nous à la suite d'une expérience personnelle, la notion de force physique est copiée sur celle de force psychologique, quelle que soit sa confusion; la notion de force nous est donnée non par l'observation du monde extérieur, mais par introspection.

On juge de la quantité de force d'une action par ses effets: "une action est plus forte qu'une autre, quand elle est plus puissante, plus durable, plus rapide. La tendance qui n'est pas autre chose que la disposition de l'organisme à réagir à des stimulations déterminées par des mouvements déterminés, c'est à dire à faire certaines actions, aura une charge plus ou moins forte suivant que les actes auront plus de puissance, de durée, de rapidité."

Il faut bien admettre qu'il existe dans tout organisme une réserve de force et d'énergie, qu'il y a un fond de tendances qui sont chargées de force et qu'une tendance suffisamment stimulée entre en activité. Mais il s'agit de savoir si toute la vie psychologique se réduit à ces jeux de tendances qui se déchargent et se rechargent, et s'il n'y a pas autre chose que du mouvement. Car il est de toute importance de savoir si vraiment il n'existe pas quelque chose d'indépendant du mouvement et qui serait la pensée; si la pensée n'est pas autre chose qu'une action intériorisée, si elle n'est pas en somme la forme la plus élevée et la plus pleine de la force? Le point fondamental de la psychologie de Janet, c'est que l'action est non seulement antérieure à la pensée et que la pensée n'est au fond qu'une forme d'action plus facile que les actions qui exigent du mouvement, mais ce point de vue fondamental peut-il être sérieusement défendu même en restant sur le terrain de la psychologie du comportement, telle que la conçoit Janet en ne faisant appel qu'à ses propres arguments?

Nous ne le pensons pas et nous allons le montrer à propos du problème de l'effort. Janet reconnaît lui-même que dans la question des actes secondaires dont fait partie l'effort: "il ne s'agit pas du tout d'une simple association des idées: Les actes secondaires ne font pas partie intégrante des actes primaires et n'apparaissent pas par une simple *restitutio ad integrum*,

acte qui est fait relativement à la durée, c'est l'effort de continuité, l'effort de continuation. Pour qu'il y ait durée, il faut qu'il y ait un commencement, une continuation et une terminaison de l'action. Or ces trois temps sont marqués par trois sortes d'efforts, différents en force et en intensité.

1^o — L'effort de démarrage qui demande une quantité de force immédiate,

2^o — L'effort de continuation qui est un effort à peu près régulier et qui ne doit pas être très considérable.

3^o — L'effort de terminaison, de freinage, qui est surtout une force qui se gaspille. Quand le gaspillage est profitable, il constitue la conduite du triomphe.

Le sentiment que les objets durent n'enveloppe pas seulement le passé mais surtout le présent. L'effort joue un rôle important dans le sentiment que nous avons de la réalité et de la présence des choses. Seulement, en ce qui concerne la présence, il faut joindre à l'effort, sinon la consommation complète de l'action, du moins la représentation du succès possible.

Tous les troubles du sentiment du réel et du présent, les phénomènes du déjà-vu ou de la fausse reconnaissance ou de dédoublement, le sentiment que la réalité est un rêve provient d'une déficience de l'effort de synthèse qui accompagne chaque perception normale.⁽¹⁾

Un acte est d'autant plus réel qu'il exige plus d'effort et plus les efforts deviennent efficaces plus la réalité et l'intérêt augmentent. On pourrait distinguer trois attitudes: réaliste, spectaculaire, cogitative, dans lesquelles le caractère de réalité et de présence s'affaiblit en passant de l'une à l'autre et dans la mesure où les efforts deviennent de moins en moins pénibles. Ainsi l'effort est d'autant plus pénible que l'action doit se dérouler dans le monde extérieur et s'accompagner de mouvements et de paroles. L'effort intellectuel est le plus facile et se rapproche de la rêverie et de l'imagination car dans un pareil effort: "nous n'ajoutons plus à la représentation aucun acte extérieur, ni des membres, ni de la parole; les représentations ne sont plus que de la pensée, sans aucune présence réelle".

7. — Pierre Janet, au cours de ses observations sur l'effort, rencontre certains problèmes que l'observation toute seule ne semble pas devoir résoudre complètement. L'un de ces problèmes est celui qui est relatif à la notion de force en psychologie. Janet remarque que ce qui a retardé l'étude des problèmes psychologiques de l'effort et de la régulation des actions en général, c'est qu'on craignait de voir renaître dans la force psychologique une des formes des forces métaphysiques tant redoutées.

(1) Bergson lui aussi explique en partie la fausse reconnaissance par une insuffisance de l'élan de conscience, par un abaissement du ton de l'attention.

ou bien, comme dans l'obsession et la systématisation, pour se remonter, pour se sentir plus à l'aise et avoir la pensée plus ferme. Dans un grand nombre de manies apparaissent aussi des efforts exagérés : manie de perfectionnement, de délibération indéfinie, de la précision, des points sur les i des calculs exagérés. Dans l'inquiétude, il y a un élément d'effort exagéré, celui de la précaution perpétuelle ; l'inquiet qui est une sorte d'obsédé, mais dont l'obsession est encore mal localisée, se livre à une surveillance exagérée, prend des précautions démesurées, soit pour fuir, soit pour se défendre.

L'ennui lui aussi est une manifestation de l'effort exagéré. Il est vrai que l'ennui prend diverses formes ; mais ce qui le caractérise c'est la recherche exagérée de la distraction. L'ennuyé n'est pas l'indifférent qui ne désire plus, au contraire, il peut avoir des désirs, peut se passionner et faire preuve d'effort, seulement il change sans cesse l'objet de ses efforts en constatant assez rapidement leur insuccès. De plus, le véritable ennuyé éprouve ce besoin de l'effort et cherche à le justifier et à l'alimenter, il est incapable de flânerie et de détente, il ne sait plus goûter le repos.

Dans tous ces troubles, qui caractérisent l'état de pression, l'effort peut être plus ou moins conscient, plus ou moins mêlé à d'autres sentiments, à ceux de la joie ou de la fatigue ou de la tristesse et ces sentiments peuvent dissimuler le sentiment de l'effort. En outre, les efforts sont plus ou moins systématisés, tantôt ils gardent toujours une certaine forme particulière, comme dans les entêtements et les obsessions, tantôt ils restent absolument vagues et généraux comme dans les ennuis et les agitations diffuses. Dans tous ces cas, la réaction de l'effort est déclenchée par des irrégularités, des insuffisances de l'exécution de l'acte primaire lui-même et surtout par un ralentissement de la consommation.

Ce qui différencie l'homme normal de celui qui ne l'est pas, c'est que le premier sait prendre son parti des insuffisances de l'action et du sentiment ; il se rend compte des lacunes de sa conduite et s'il ne réussit pas à l'améliorer, il l'abandonne au lieu de se livrer à des recherches indéfinies et à se plaire à rechercher les lacunes et à se battre contre des moulins à vent. Le malade ne sait ni améliorer l'action ni abandonner la lutte, il ne sait plus se reposer.

6. — Nous venons de passer en revue les caractéristiques de l'effort, les tendances qui le déclenchent et l'alimentent, ses diverses modalités normales et ses exagérations. Nous allons à présent dire un mot du rôle psychologique que Pierre Janet lui attribue.

Parmi les notions fondamentales de la conscience psychologique, celle de durée a sa source dans l'effort. Le commencement de la durée, le premier

les actes Les tendances rationnelles font partie des tendances érgétiques qui règlent la conduite du travail. Les régulations de l'effort peuvent se présenter aussi sous la forme de conduites du hasard et de conduites de la liberté. Dans ces conduites du hasard et de la liberté, apparaissent les tendances progressives qui transforment en une action particulière et spéciale ce qu'il y a de nouveau et d'inattendu dans le mouvement d'un être vivant. Effort, progrès, adaptation, sont des notions solidaires et jusqu'à un certain point synonymes.

Toutes ces complications de l'effort interviennent plus ou moins pour donner au sentiment de l'effort sa tonalité propre. Le sentiment de l'effort n'est pas autre chose que la prise de conscience de la conduite de l'effort avec toute la complexité que lui donnent les conduites du langage et de la croyance. Les notions de pouvoir, de volonté, de personnalité, joueront aussi un grand rôle. De plus, le sentiment de l'effort se ressentira de l'influence d'autres sentiments qui peuvent l'accompagner ou le suivre tels que les sentiments de fatigue, de tristesse, de joie.

Les conduites du hasard et de la liberté où apparaît le caractère aléatoire et incertain de l'effort, son caractère d'être un risque et une gageure introduisent leur note mais seulement dans les formes supérieures. En un mot, le sentiment de l'effort n'est pas un simple reflet, c'est une conduite qui se superpose à une autre conduite et qui la complique. Il est d'autant plus complexe que l'est l'effort auquel il correspond: "le sentiment de l'effort chez un homme supérieur qui contient des conduites de liberté et des conduites de risques n'est plus du tout le même que le sentiment du petit chien qui saute plus fort avec quelques attitudes de fatigue ou de satisfaction".

5. — La réaction de l'effort, si elle évolue d'une façon normale et devient de plus en plus complexe et efficace, peut aussi présenter des troubles, insuffisance ou exagération. Les insuffisances présentent plutôt un caractère négatif et rentrent dans le cadre des études sur les états d'inaction morose et de fatigue; quant aux exagérations, leur étude est plus significative pour le problème de l'effort en lui-même.

Janet groupe les exagérations de l'effort dans ce qu'il appelle l'état de pression. Cet état comprend: les agitations forcées, les tics, les manies, l'impulsion, l'obsession, la systématisation, l'inquiétude, l'ennui, l'entêtement, la colère, etc., Dans l'agitation forcée, caractérisée par la manie des efforts, les malades font des efforts absurdes, trop forts et trop répétés et à propos d'actions qui ne paraissent pas les justifier. Ils accomplissent ces efforts physiques exagérés pour lutter, disent ils, contre des pensées obscènes, pour remplacer des efforts moraux qu'ils sont incapables d'accomplir;

On peut dire que d'une manière générale l'arrêt de l'action initiale est déterminé par l'éveil d'une tendance opposée, par les souvenirs des échecs précédents.

L'effort ne se présente pas sous le même aspect chez les différents individus, de plus il change de forme suivant les actions auxquelles il s'applique. La douleur par exemple ne semble pas pouvoir être l'objet d'un effort, c'est un réflexe d'écartement. Pourtant on peut arriver à augmenter sa douleur et à la transformer en souffrance. Des malades devenus incapables d'effort deviennent incapables de souffrir, "ils ont perdu la souffrance, ce raffinement de la douleur, qui dépend de l'attention et de l'effort dans lequel toute la personnalité collabore pour rendre l'écartement fort et durable. "A côté de la souffrance, on pourrait citer d'autres phénomènes analogues, comme le dégoût et la peur, et où l'on peut distinguer deux niveaux, un niveau qui se réduit à une simple réaction et un niveau plus compliqué où interviennent l'effort et le désir.

4. — Nombreuses sont les tendances qui déterminent les actes secondaires. Un très grand nombre d'efforts sont caractérisés par l'intervention des tendances alimentaires, des tendances à la recherche d'un abri ou d'une protection, des tendances sexuelles. Mais la tendance la plus fréquente, est celle que Janet appelle la tendance personnelle: "Un acte impersonnel qui n'est en aucune manière en rapport avec les instincts personnels ne peut guère être un acte fait avec effort: "dès qu'il y a effort, il y a intérêt, il y a instinct personnel et personnification des actes primaires."

La personnalité intervient fréquemment dans l'évolution de la réaction de l'effort et la rend plus complexe.

Parmi les facteurs qui rendent plus complexe l'effort il faut citer le langage; l'expression de l'acte par le langage le modifie, l'expression de l'effort en particulier le perfectionne et le rend plus efficace. Après l'avoir exprimé aux autres, on l'exprime à soi-même; c'est quand l'effort est accompagné de croyance qu'il peut devenir volontaire. Les efforts primitifs ne sont pas accompagnés de volonté; ils sont des simples régulations des actions un peu plus élevées que les régulations de l'équilibre. Toute activité n'est pas volontaire, pour qu'elle le devienne il faut que l'acte à faire soit d'abord présenté sous forme verbale et c'est l'acte volontaire qui le rend effectif en rattachant par une activité spéciale la formule verbale de l'acte à son exécution motrice. La volonté de l'effort est une complication de l'effort. Au stade rationnel l'effort subit une métamorphose remarquable, il devient une fonction régulière, il s'organise comme une habitude et une tendance qui fonctionne régulièrement et qui donne sa note à presque tous

peut intervenir pour faire aboutir l'action. Il est indifférent que l'acte soit en lui-même faible ou fort, l'effort apparaît dans les deux cas, chaque fois qu'il y a addition de force. Dans un cas un faible effort suffit, dans l'autre il faut fournir un grand effort. Il ne suffit pas pour qu'on puisse parler d'effort que l'acte soit fort, il faut que l'acte devienne plus fort. D'autre part, l'effort n'est pas seulement un acte de renforcement, d'accélération, il peut être aussi un acte d'arrêt, un acte de suspension. D'une manière générale, on peut dire que ce sont les insuffisances ou les excès de l'action, les désordres et les irrégularités de son exécution qui nécessitent un ajustement et un contrôle et déterminent l'intervention de la régulation, de l'effort. Janet insiste sur cette addition de force qui caractérise l'effort. Il reproche à la description des modifications respiratoires et organiques de ne pas tenir compte de cette addition. Cette description répond simplement aux caractères des actes forts. En plus de ces attitudes qui accompagnent les actes forts, il faut tenir compte des grimaces irrégulières, accidentelles au cours d'une action ne les comportant pas d'ordinaire, et qui seraient l'indice d'un véritable effort, c'est à dire d'une addition de force. D'où il suit : "que le diagnostic des modifications périphériques en rapport avec l'effort n'est pas aussi facile qu'on le croyait, quand on n'a pas d'abord étudié l'ensemble de la conduite de l'effort."⁽¹⁾

L'effort ne se borne pas à accroître l'efficacité par l'augmentation de la force, dans certains cas l'effort est caractérisé par la prolongation, la répétition, la vitesse plus grande avec laquelle on répète l'acte. Dans d'autres cas l'efficacité est augmentée non pas par l'accroissement de l'action mais par l'arrêt de l'action. Cet arrêt n'est pas définitif, il n'est ni le résultat de la fatigue ni celui de l'échec, c'est une suspension volontaire de l'acte jusqu'à ce qu'il puisse être exécuté dans de meilleures conditions. Dans ce cas, l'effort prend la forme de l'attente, acte d'une grande importance. Les actes différés sont pénibles à accomplir, car il faut maintenir la tendance en éveil et l'empêcher de retomber dans sa phase de latence. Ce phénomène de latence est visible chez l'animal qui guette sa proie. L'animal suspend l'action de sauter jusqu'à ce que la proie soit à sa portée.

L'attente elle aussi est une autre forme de l'acte suspensif; alors que dans l'attente il s'agit d'une conduite future, dans l'attente l'effort se localise sur les actions actuelles. Ce qui caractérise l'attente, ce n'est pas tant les mouvements qui l'accompagnent que l'arrêt de l'action initiale, et son maintien à la phase de l'érection. Dans l'attente c'est l'acte secondaire qui inhibe plus ou moins l'acte primaire et tire à lui, pour les ajouter aux siennes, les forces disponibles de l'acte primaire.

(1) P. Janet Opus cité p. 164.

en action. C'est la conduite du freinage, 3) — Mais il faut non seulement que l'action débute au moment voulu, puis reprenne, mais qu'elle aboutisse. Souvent il arrive que toutes les régulations d'accélération et de freinage se montrent insuffisantes. C'est alors que doit intervenir une nouvelle conduite, celle de l'échec. Cette régulation de l'échec a un double but: celui d'arrêter l'acte primitif qui ne peut réussir et celui de déclencher un nouvel acte, d'utiliser les forces mobilisées par les vaines tentatives antérieures en vue d'un autre acte et d'un autre résultat plus accessibles. C'est ainsi que la conduite de l'échec peut aboutir à l'acte du changement. 4) — Enfin, quand le but est atteint, apparaît une nouvelle régulation — celle du triomphe qui a pour but d'arrêter définitivement l'acte. Mais les forces qui deviennent ainsi disponibles peuvent se dépenser librement, se gaspiller en faveur des tendances en état de faible activation ou en état de besoin. La conduite du triomphe se définit donc par un arrêt de l'acte qui a réussi et par la conduite du gaspillage.

A ces quatre régulations fondamentales: accélération, freinage, échec, triomphe, correspondent quatre sentiments essentiels: le sentiment d'effort, le sentiment de fatigue, le sentiment de tristesse et le sentiment de joie.

Nous voyons d'après le tableau précédent que le premier acte secondaire qui intervient dans la régulation de l'acte primaire c'est l'effort. Etant premier parmi les actes secondaires, l'effort n'est pas pour cela indépendant des trois autres conduites. Les quatre conduites fondamentales se pénètrent mutuellement, réagissant les unes sur les autres, s'enrichissant du fait de leurs incessantes interférences par l'adjonction d'autres conduites nouvelles telles que la croyance et le langage.

3. — Une fois que nous avons replacé la conduite de l'effort dans le tableau général des conduites, nous allons passer en revue les diverses questions qu'elle soulève.

Tout acte a un terme et il est plus ou moins efficient qu'il s'approche plus ou moins de ce terme. D'une façon générale, l'efficiency de l'acte, qui n'est pas une simple réaction immédiate, dépend de l'élévation de la tension psychologique. On peut considérer soit l'acte qui se déroule à un même niveau, sur le même stade psychologique, soit l'acte plus difficile que le précédent, qui passe d'un stade psychologique inférieur à un stade supérieur. Dans les deux cas, à une tendance primitive vient s'ajouter pour l'activer de nouvelles tendances. L'effort tout d'abord est une modification de l'acte en vue d'augmenter son efficiency sans qu'il y ait passage d'un stade à l'autre. Quand une tendance définie est incapable par sa seule décharge d'assurer une adaptation toujours satisfaisante, un effort

dans leurs rapports avec la conduite générale: "le fait psychologique n'est ni spirituel ni corporel; il se passe dans l'homme tout entier puisqu'il n'est que la conduite de cet homme prise dans son ensemble. Un sentiment n'est pas plus dans l'âme qu'il n'est dans le ventre; il est une manifestation de l'ensemble de la conduite. Un phénomène local, la modification des battements du cœur n'est pas un fait psychologique, il ne le devient que s'il contribue à modifier la conduite dans son ensemble. Mais alors c'est cette modification de la conduite qu'il faut étudier sous le nom de sentiment. Les sentiments jouent donc un rôle utile dans l'adaptation et la régulation des fonctions, ils contribuent à régler la dépense des forces dans les actions".

2. — L'activité psychologique débute par les réponses motrices aux stimulations extérieures. Les réponses motrices qui commencent par être des agitations diffuses deviennent de plus en plus coordonnées et adaptées. Il s'établit une hiérarchie de tendances depuis l'acte réflexe qui est une explosion instantanée d'énergie jusqu'aux conduites supérieures qui sont caractérisées par le phénomène de l'attente, de la mise en réserve des forces et de la régulation de la dépense de ces forces selon les circonstances et le but à atteindre. C'est en considérant les diverses tendances et leur degré d'activation que l'on arrive à établir un rapport entre la force d'une tendance et sa tension. Plus la tendance est élémentaire, plus elle a de force et moins elle a besoin de tension. La force éclate d'une façon explosive. La réaction suit immédiatement la stimulation. Une tendance supérieure possède moins de force, il faut par conséquent suspendre pendant un certain temps la réaction pour élever les forces disponibles à un plus grand niveau et leur donner la tension voulue pour que l'acte s'accomplisse avec mesure. Le rôle des sentiments est précisément de régler les divers degrés de la tension, de l'abaisser ou de l'élever selon les circonstances, d'activer les tendances primaires et d'en contrôler le déroulement. Aux réactions primaires viennent donc s'ajouter une des réactions secondaires qui sont les sentiments.

Parmi les multiples régulations de l'action, il en est certaines qui sont remarquables par leur fréquence, et par leur régularité... Pierre Janet étudie surtout quatre régulations importantes qui correspondent à autant de sentiments fondamentaux. 1. Tout d'abord la conduite de l'effort qui grâce aux régulations d'activation et d'accélération perfectionnent l'action en lui donnant l'intensité, la rapidité et la durée nécessaires. 2) — Vient ensuite la régulation de l'arrêt momentané, du repos, pour permettre aux tendances plus ou moins épuisées de se recharger et de rentrer ensuite

(1) De l'angoisse à l'extase T. II P. 36.

THE EGYPTIAN
JOURNAL OF PSYCHOLOGY

Vol. V

FEBRUARY—MAY 1950

No. 3

LA CONDUITE DE L'EFFORT D'APRÈS PIERRE JANET

par

Dr. Youssef Mourad

Parmi les divers points de vue sous lesquels la question de l'effort peut être envisagée, il en est un qui consiste non à rechercher la nature de l'effort ou à déterminer les phénomènes cérébraux ou viscéraux qui l'accompagnent, mais à étudier la conduite de l'effort telle qu'elle se déroule sous les yeux de l'observateur. C'est ce point de vue adopté par la psychologie du comportement et longuement étudié par Pierre Janet dans ses nombreux ouvrages et cours du Collège de France, que nous allons envisager.

1. — La notion d'action joue un rôle prédominant dans la psychologie de P. Janet. C'est au nom de la priorité de l'action sur la pensée que Janet critique la méthode introspective et sans lui dénier toute valeur, il fait appel à la méthode dite objective qui s'attache à étudier la pensée à travers le comportement et la conduite.

La psychologie subjective prend la réalité à rebours. Elle croit la pensée primitive et l'action secondaire. En fait c'est l'action qui est primitive et la pensée n'apparaît que tard dans l'évolution.

L'action peut bien finir par être une pensée extériorisée; mais elle lui est antérieure et la conscience sous toutes ses formes est toujours une action intériorisée. Ainsi les faits psychologiques doivent être considérés comme des actes et exposés en termes d'action.

C'est pourquoi la psychologie doit se placer essentiellement à un point de vue dynamique et tenir compte des notions de force et de tension psychologiques. De plus, toute action n'est pas une simple dépense d'énergie, elle a un rôle, elle vise un but, il est donc impossible de faire abstraction de la finalité des actes et de l'utilité des fonctions. Pour bien comprendre le rôle et la portée de l'effort, il faudrait tout d'abord dire comment P. Janet conçoit les sentiments en général. L'étude des sentiments ressortit ainsi à la psychologie du comportement. Les sentiments ne peuvent être considérés comme des passions, des reflets, d'images perçues dans le miroir de la conscience, reflets des états de l'âme, ou reflets des états organiques, ils sont des actions, des réalités efficientes et leur rôle apparaît non seulement dans la pensée, l'activité normale, mais aussi dans l'étiologie et la symptomatologie des psychoses.

Les sentiments, comme tout fait psychologique doivent être considérés

فهرس المجلد الخامس

يونيو ١٩٤٩ - علم النفس والحرب

الإشاعة	: الأميرالاي أحمد شوقي عبد الرحمن بك ٢
مساهمة علم النفس التجريبي في الخدمة العسكرية	: الدكتور أحمد زكي صالح ١٩
الضحك في العسكرية	: اليوزباشي صلاح حسني مخيمر ٣١
الأسس النفسية لتحقيق السلم	: زكريا إبراهيم ٤٩
سيكولوجية التطير	: نجيب يوسف بدوي ٦٥
سيكولوجية المحارب	
(ترجمة مصطفى إسماعيل سوييف)	: جان كازنوف ٦٩
أحلام أسرى الحرب	: ٨٦
التقوية في ضوء علم الحياة وعلم النفس	: الدكتور يوسف مراد ٨٧
سيكولوجية الشئون الحربية	: نعيمة محمد عثمان ٩٩
ميكانيزم التبرير	: كمال الدين عبد الحميد نايل ١١١
التحكم الإرادي في نشأة الحروب ومنعها	: الدكتور أبو مدين الشافعي ١٢٣
الصحة العقلية والمواطن العالمي	: كمال الدين عبد الحميد نايل ١٢٩
باب الكتب الجديدة	: ١٣٥
La psychologie du Guerrier	: Jean Cazeneuve ١٥٦

أكتوبر ١٩٤٩

الألوان والخطوط والمسافات ديناميكا	
تكاملية	: كمال زاهر لطيف ١٦١

- ١٨٥ الخبرة الجمالية في ضوء علم النفس الحديث : محمد عماد الدين إسماعيل
قيمة اللعب في تشخيص أمراض الأطفال
- ١٩١ النفسية : عطية محمود هنا
- ٢٠٣ معنى التكامل الاجتماعي عند رجسون : مصطفى إسماعيل سويف
- ٢٣٧ المدرك الحسي : الدكتور زكي نجيب محمود
- ٢٤٣ ميكانيزم الإبدال : كمال الدين عبد الحميد نايل
- ٢٥٣ في سيكولوجية الرمزية (٢) : عدنان الذهبي
- ١٧٣ اختيار للتطير : نجيب يوسف بدوي
- ٢٨٥ تطبيق الاختبارات النفسية في العبادات : هدى براده
السيكولوجية :
- ٢٩١ سيكولوجية التصوف (١) : السيد أبو الوفا الغنيمي التفتازاني
المؤتمر الدولي للصحة العقلية (لندن
(١٩٤٨) :
- ٢٩٦ : .
- ٣٠٦ باب الكتب الجديدة - رد على نقد : .
- ٣٣٢ مؤتمر الطب العقلي (١٩٥٠) :

فبراير ١٩٥٠

- فصول في الطب السكوسوماتي (٣)
- ٣٣٧ ربو الشعب الرئوية : الدكتور مصطفى زيور
- ٣٥١ نفسية المراهق من مذكراته (١) : عبد المنعم المليجي
- ٣٦١ ما وراء المدرك الحسي : محمود أمين العالم
- ٢٧٧ سيكولوجية التصوف (٢) : السيد أبو الوفا التفتازاني
- ٣٨٥ مكانة الألم في الحياة النفسية : زكريا إبراهيم
- ٣٩٣ ميكانيزم النكوص : كمال الدين عبد الحميد نايل
- ٤٠٩ إلى أي حد يدرك الأعمى العقبات : جليل شكري عجبان
- ٤١٩ في سيكولوجية الرمزية (٣) : عدنان الذهبي

تقاليد مرعية ...

أصبح ليانصيب سباق مبرة محمد على الكبير وجمعية المواة الجديدة
ويوم المستشفيات تقاليد خاصة مميزة أشاعت فيه جواً من الثقة وخلعت عليه
طابعاً من الضمان والاطمئنان . . . فنها :

١ - أن موعد السحب والسباق لن يؤجل مطلقاً كما يحدث في أنواع اليانصيب
الأخرى . . .

٢ - انحر الرابحة لا بد وأن تكون من حق الجمهور وهذا لا يحدث في غير
يانصيب المبرة والجمعيتين .

٣ - وأنه على الرغم من أن الجوائز محدد لها حد أدنى . . . إلا أنها تزيد كلما
زاد البيع كما حدث في السباقات الماضية .

٤ - قيمة جميع الجوائز وحصة وزارة الشؤون أعطى بها خطاب ضمان لوزارة
الداخلية مقدماً وهذا لا يحدث في أي يانصيب آخر .

والآن إذا كنت قد اشتريت تذكرة ، ففكر أن تشترى غيرها لكي
تضاعف فرصة الربح . . . إن خمسة وعشرين قرشاً والحظ كفيلان بمنحك
الجائزة الأولى وقدرها ٥٠٠٠ جنيه على الأقل خلاف الجوائز الأخرى
العديدة .

تباع التذاكر في كل مكان وفروع بنك مصر ومكاتب البريد بالقطر

المكتب الرئيسي للبيع والتوزيع

٢٦ شارع شريف باشا بعمارة الإيموبيليا - ت . ٥٦٠٦٧

اشرب



★ لذیذة

★ كبيرة



كانت رحلتنا
حلمًا...!



الخطوط المصرية للطيران

الشركات الطيران رعاية لصالحكم

١٨,٥ جنيه	المتاهة -	اشينا
٢٧ جنيه	المتاهة -	رومي
١٨,٥ جنيه	المتاهة -	بنغازي
٣٠,٥ جنيه	المتاهة -	طرابلس

الخطوط المصرية للطيران الدولية

٣٠ شارع عبد القادر نوري - جازا (المنارة الجديدة - القاهرة) ت ٤٤٤٤ - ٤٤٤٤



مطبوعات في علم النفس والتربية

- ٥٠ مبادئ علم النفس العام
للدكتور يوسف مراد
- ٣٥ علم النفس الفردي
للأستاذ إسحق رمزي
- ٣٠ مشكلات الأطفال اليومية
تأليف ثوم وترجمة وتعليق الأستاذ إسحق رمزي
- ٣٠ نظرية الإدراك الحسي عند ابن سينا
للأستاذ محمد عثمان نجاني
- ٤٠ التربية وطرق التدريس
للدكتورين عبد العزيز عبد المجيد وصالح عبد العزيز شحاته
- ٢٠ الأزمات الزوجية وعلاجها
للدكتور محمد زكي شافعي بك
- تحت الطبع مدارس علم النفس المعاصرة
تأليف وود وورث وترجمة الأستاذ كمال دسوقي
- ٢٠ القصة في التربية
للدكتور عبد العزيز عبد المجيد
- تحت الطبع مشكلة السلوك السيكوباتي
للدكتور صبري جرجس

منشور الطبعة الثالثة

دار المعارف بمصر

مجلة علم النفس

تصدرها جماعة علم النفس التكاملي

المنشأة برعاية المفور لها الأميرة شيوه كار

ثلاث مرات في السنة (في منتصف يونيو وأكتوبر وفبراير)

رئيس التحرير : الدكتور يوسف مراد والدكتور مصطفى زيور

سكرتير التحرير : مصطفى سويف ، شارع الميمني - الدقي - القاهرة

الاشتراك : ٥٠ قرشاً في السنة في مصر و ١٤ شلن في الخارج أو ما يعادل هذه

القيمة في سوريا ولبنان . ترسل الاشتراكات إلى سكرتير التحرير
الأستاذ مصطفى سويف .

الإدارة : الدكتور يوسف مراد ، صاحب مجلة علم النفس ٤٨ شارع الأميرة فادية

(فتحية سابقاً) المعجزة - مدينة الأوفاف - مصر - ت. ٧٨٦٤٢

نمن النسخة ٢٠ قرشاً

THE EGYPTIAN JOURNAL OF PSYCHOLOGY

Issued by the Society of Integrative Psychology

Founded under the Patronage of the Late Princess Chioekiar

JUNE - OCTOBER - FEBRUARY

EDITORS : Youssef Mourad, Docteur ès-lettres ; Mostapha Ziwer M.D.

SECRETARY : Mostapha Ismaï'l Soueif, M. A.

ANNUAL SUBSCR. : Egypt : P. T. 50-Foreign Countries 14.

DIRECTION : Dr. Youssef Mourad, Amira Fadia, al-Agouza, Cairo, Egypt.

اشترك في مجلة

الأديب

- مدرسة حية تشر أحدث النظريات في الأدب العربي
- تطلعك على أهم الأبحاث العلمية في العالم
- تلخص لك آخر الأنباء الثقافية والسياسية
- يساهم في تحريرها أشهر كتاب العالم العربي

براءة تك شهبز

للأديب

تنصل فكريا بجميع العرب في الشرق العربي والمهجر

منشئ المجلة : أليز أديب ص . ب ٨٧٨ بيروت لبنان

مراسل الأديب في مصر : الأستاذ وديع فلسطين

بجريدة العلم - مصر

THE EGYPTIAN JOURNAL OF PSYCHOLOGY

Vol. V

FEBRUARY—MAY 1950

No. 3

EDITORS

Y. MOURAD, Dr. è Let. & M. ZIWER, M. D.

La Conduite de l'Effort d'après Pierre Janet Y. Mourad

ARABIC SECTION

Bronchial Asthma	M. Ziwar
Psychology of Adolescents from their Journals	A. El-Meligui
Beyond the sensible Percept*	M.A. El-'Alem
Psychology of Mysticism*	A. El-Taftazani
Pain in Psychological Life	Z. Ibrahim
Mechanism of Regression	K.A. Nayel
Perception of Obstacles by the Blind	G. 'Agbâne
Psychology of Symbolism* (3)	A. Al-Zahabi
Selection of Managers in Industry	Ch. Sourial
Psychosomatic Diseases	F. Massoud

Critical Note

Readings in Scientific Literature

Reviews.

* *Brief Summary in French*

P.T. 20

AL-MAAREF
PRINTING AND PUBLISHING HOUSE
CAIRO.